

﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾ فَلَنَقْصِّنَ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ ﴿٧﴾﴾ [الأعراف: 6 - 7]

❁ مُنَاسَبَةُ الْآيَتَيْنِ لِمَا قَبْلَهُمَا:

لَمَّا ذَكَرَ الْآتِبَاعَ
وَالْعِقَابَ؛
أَبَانَ أَنَّهُ
يَحَاسِبُ الرُّسُلَ
وَأَقْوَامَهُمْ بِعِلْمٍ
وَإِحَاطَةٍ

لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ ﷻ الرُّسُلَ فِي آيَةِ الْآنْفَةِ بِالتَّبْلِيغِ وَالْبَيَانِ، وَأَمَرَ الْأُمَّةَ بِالِاهْتِدَاءِ وَالْإِتِّبَاعِ، وَأَزْجَى التَّهْدِيدَ عَلَى تَرْكِ الْقَبُولِ وَالطَّاعَةِ؛ ذَكَرَ نَزُولَ الْعَذَابِ فِي الدُّنْيَا، وَأَتْبَعَهُ بِأَنَّهُ تَعَالَى يَسْأَلُ الْكُلَّ عَنْ أَعْمَالِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَعَنْ سَبَبِ ظُلْمِهِمْ وَتَقْصِيرِهِمْ عَلَى جِهَةِ التَّقْرِيعِ وَالتَّوْبِيخِ لِلْعَصَاةِ وَالْمُكَذِّبِينَ، وَسَيَسْأَلُ الرُّسُلَ الْمَعْصُومِينَ، فَيُضَاعَفُ لَهُمُ الْإِكْرَامُ، لِبرَاءَتِهِمْ مِنْ مُوجِبَاتِ التَّقْصِيرِ، كَمَا يُضَاعَفُ الْخِزْيُ وَالْإِهَانَةُ لِلْكَفَّارِ بِمَا اقْتَرَفُوهُ مِنْ كُفْرٍ وَأَثَامٍ، حَيْثُ يَبِينُ لَهُمْ مَا أَعْلَنُوهُ وَأَسْرَوْهُ مِنْ أَعْمَالِهِمْ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ؛ لِأَنَّهُ تَعَالَى مَا كَانَ غَائِبًا عَنْ أَحْوَالِهِمْ، بَلْ كَانَ عَالِمًا بِهَا، وَبِتَفْصِيلَاتِهَا كُلِّهَا، وَهُوَ الَّذِي لَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ⁽¹⁾.

❁ شَرْحُ الْمَفْرَدَاتِ:

(1) ﴿فَلَنَقْصِّنَ﴾: الْقَصُّ: تَتَبُّعُ الْأَثَرِ، يُقَالُ: قَصَصْتُ أَثْرَهُ، وَالْقَصَصُ: الْأَثَرُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيه﴾ [القصص: 11]، وَ"الْقِصَّةُ الْخَبَرُ، وَالْجَمْعُ: قِصَصٌ، وَقَدْ قَصَّ عَلَيَّ خَبْرَهُ يَقْصُهُ قِصًّا وَقِصَصًا، وَتَقَصَّصْتُ كَلَامَهُ حَفْظَتُهُ، وَتَقَصَّصْتُ الْخَبَرَ تَتَبَّعْتُهُ"⁽²⁾. وَقَصَّ الْحَدِيثَ وَاقْتَصَّه، أَي: رَوَاهُ عَلَى جِهَتِهِ، وَيَسْتَعْمَلُ اسْتِعْمَالَ الْمَصْدَرِ فِي اقْتِصَاصِ الْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ جَمِيعًا⁽³⁾ وَالْقَصَصُ: الْأَخْبَارُ

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 14/200 - 201، والبقاعي، نظم الدرر: 7/358. (بتصرف).

(2) ابن سيده، للخصص: (قص).

(3) التَّسْفِي، طلبة الطلبة: (قصص).

الْمُتَّبَعَةَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾ [آل عمران: 62]⁽¹⁾. وبهذا المعنى - وهو الإخبار - قوله تعالى في الآية معنا: ﴿فَلَنَقْصُصَ عَلَيْهِمْ **بِعِلْمٍ**﴾، حيث يُنْطَقُ لَهُمْ كِتَابُ أَعْمَالِهِمْ بِالْحَقِّ⁽²⁾.

(2) ﴿غَائِبِينَ﴾: الْغَيْبُ: كُلُّ مَا اسْتَتَرَ عَنْكَ، يُقَالُ: اطْلُبْهُ فِي ذَلِكَ الْغَيْبِ مِنَ الْأَرْضِ، أَيْ: الْمُطْمَئِنِّ مِنْهَا، وَالْغِيَابَةُ: الْمَوْضِعُ الَّذِي يُسْتَتَرُ فِيهِ⁽³⁾. (وَالْغَيْبُ) مَا غَابَ عَنِ الْعْيُونِ، وَإِنْ كَانَ مُحَصَّلًا فِي الْقُلُوبِ⁽⁴⁾، وَهُوَ أَيْضًا مَصْدَرُ غَابَتِ الشَّمْسُ وَغَيْرُهَا، إِذَا اسْتَتَرَتْ عَنِ الْعَيْنِ. وَاسْتَعْمِلَ فِي كُلِّ غَائِبٍ عَنِ الْحَاسَّةِ، وَعَمَّا يَغِيبُ عَنِ عِلْمِ الْإِنْسَانِ بِمَعْنَى الْغَائِبِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٧٥﴾﴾ [النمل: 75]⁽⁵⁾، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي الْآيَةِ مَعْنَى: ﴿وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ﴾، أَيْ: عَنِ الرُّسُلِ فِيمَا بَلَّغُوا، وَالْأُمَمِ فِيمَا أَجَابُوا⁽⁶⁾.

❖ الْمَعْنَى الْإِجْمَالِي:

يُقَسِّمُ اللَّهُ ﷻ، فيقول: لَنَسْأَلَنَّ الْأُمَّمَ الَّذِينَ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ الْمُرْسَلِينَ عَمَّا أَجَابُوا رُسُلَهُمْ، وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ عَنْ تَبْلِيغِهِمْ لِرِسَالَاتِنَا، وَعَمَّا أَجَابَتْهُمْ بِهِ أُمَمُهُمْ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ﴾ [الثَّائِي: 109]، وَلَنُخْبِرَنَّ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ مَا عَمِلُوا بِعِلْمٍ مِنَّا لِأَعْمَالِهِمْ، لَا يَغِيبُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ أَعْمَالِهِمْ وَأَحْوَالِهِمْ فِي أَيِّ وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ⁽⁷⁾.

الحسابُ
سَيَلْحَقُ الرُّسُلَ
وَأَقْوَامَهُمْ،
فَيُخْبِرُونَ
بِالدَّقَائِقِ
مِنَ الْعِلْمِ
بِالْحَقَائِقِ

(1) الرَّاغِب، الْفَرَدَات، وَابْنُ مَنْظُور، اللَّسَان: (قَصَص).

(2) قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ ﷺ، يُنْتَظَرُ: ابْنُ جَرِيرٍ، جَامِعُ الْبَيَانِ: 8/122.

(3) ابْنُ دَرِيدٍ، جُمَهْرَةُ اللَّغَةِ: 1/371.

(4) لِلطَّرِزِيِّ، الْمَغْرِب: (غَيْب).

(5) الرَّاغِب، الْفَرَدَات: (غَيْب).

(6) ابْنُ كَثِيرٍ، تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ: 2/187، وَالشُّوكَانِي، فَتْحُ الْقَدِيرِ: 2/266.

(7) ابْنُ كَثِيرٍ، تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ: 2/187، وَالشَّعْدِي، تَفْسِيرُ الْكَرِيمِ الرَّحْمَنِ، ص: 237.

❁ الإيضاح اللغوي والبلاغي:

معنى الفاء في قوله تعالى: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ﴾:

الفاء عاطفة

الفاء في قوله تعالى: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ﴾ عاطفة، وهي لترتيب الأحوال الأخروية على الأحوال الدنيوية⁽¹⁾، وهو بيان لعذابهم الأخروي إثر بيان عذابهم الدنيوي، وقد تعرض السياق، لبيان ما ينتظر المكلفين جميعاً، لا فرق في السؤال بين مُرْسَلٍ وَمُرْسَلٍ إِلَيْهِ، وغاية ذلك تهويل الحال التي سوف يؤولون إليها، والفاء رتبت ذلك النوع من المآل المرتبط بَعْضُهُ ببعض، والمترتب بَعْضُهُ على بعض، وقد ظهر أن ترتب الأحوال الأخروية على الدنيوية، كان ذكراً، حسب ترتبها عليها وجوداً، ومفاد السياق قوله: (لنَسْأَلَنَّ الأَمَمَ قاطبةً، رسولاً ومرسلاً إليهم، قائلين لهم جميعاً: ماذا أجبتُم المرسلين؟)⁽²⁾.

دلالة المؤكّدات في قوله تعالى: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ﴾:

غرض توالي
المؤكّدات إزالة
الشك، وتجسيد
معاني الوعد
والوعيد

ضمّ قوله تعالى: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ﴾ لَامَ الْقَسَمِ - وهي علامة على أنه كلامٌ أنْفٌ، انتقالٌ من خبرٍ إلى خبر، ومن قصّةٍ إلى قصّة - ونون التوكيد الثقيلة، وكلاهما تأكيدٌ للخبر، وإزالة الشك في ذلك⁽³⁾، وأفادت معاني الوعد للمؤمنين والمصلحين، ومعاني الوعيد للعصاة الذين لا يستجيبون لدعوة الرُّسل.

غرض التعبير بالاسم الموصول في ﴿الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ﴾:

الاسم
الموصول مملح
أسلوبيّ قويّ
في التشويق
والتفخيم

عبر بيان الله عن أمم الرُّسل بالموصول ﴿الَّذِينَ﴾ لما فيه من معاني الإبهام ثم الإعلام، وهو أسلوبٌ قويٌّ في التشويق، وقد يفيد معاني التعظيم والتفخيم، وقد يفيد معاني التحقير والذم؛ وهذا بحسب ما تقتضيه أحوال المقصودين، ولما تدلُّ عليه الصلّة من

(1) أبو السُّعُود، إرشاد العقل السليم: 2/321.

(2) أبو السُّعُود، إرشاد العقل السليم: 3/212.

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 8/26.

التَّعْلِيلِ، فَإِنَّ فَائِدَةَ الْإِرْسَالِ هِيَ إِجَابَةُ الرُّسُلِ، فَلَا جَرَمَ أَنْ يُسْأَلَ
عَنْ ذَلِكَ، الْمُرْسَلُ إِلَيْهِمْ⁽¹⁾.

نكتةٌ مجيء جملة صلة الموصول فعلية ﴿الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ﴾:

جاءت جملة الصلة فعلية ﴿أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ﴾ لتحقيق أمرين: الأول:
وجود فعل الإرسال واستمراره، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَرْسَلَ رَسُولًا إِلَى جَمِيعِ
الْأُمَمِ عَلَى مَرِّ الدُّهُورِ وَكَرَّ الْعُصُورِ. والثاني: أَنَّهُ لَا بَدَّ مِنْ سُؤَالِ
الْمُرْسَلِ إِلَيْهِمْ فِي يَوْمٍ تَظْهَرُ فِيهِ السَّرَائِرُ وتُكْشَفُ الضَّمَائِرُ، وتُعْرَضُ
الأفعال والأقوال ويُحَاسَبُ عَلَيْهَا أَصْحَابُهَا⁽²⁾.

نكتةٌ بناء الفعل ﴿أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ﴾ على ما لم يُسم فاعله:

وَرَدَ الْفِعْلُ: ﴿أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ﴾ بصيغة المبني للمفعول؛ لِأَنَّ الْمُرْسَلَ
مَعْلُومٌ مُقَرَّرٌ، وَإِنَّمَا لِيَنْشَغُلُوا بِفِعْلِ الْإِرْسَالِ عَنْ غَيْرِهِ، وَكَذَلِكَ لِفَكِّ
الْقَيْدِ عَنْ تَعْيِينِ الرَّسُولِ؛ إِذِ الْمَلَامَةُ عَلَى تَكْذِيبِ الرَّسُولِ، لَا بِقَيْدِ
كُونِهِ مَعِيْنًا؛ بَلْ هُوَ أَيُّ رَسُولٍ، هَلْ امْتَثَلَ قَوْمُهُ أَوْامِرَ دَعْوَتِهِ وَأَحْجَمُوا
عَنْ زَوَاجِرِهَا، أَمْ لَا؟⁽³⁾.

فائدةٌ تقديم ذكر ﴿أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ﴾ على ﴿الْمُرْسَلِينَ﴾:

لَمَّا كَانَ الْمَقْصُودُ الْأَهَمُّ مِنَ السُّؤَالِ هُوَ الْأَمَمُ، لِإِقَامَةِ الْحُجَّةِ
عَلَيْهِمْ فِي اسْتِحْقَاقِ الْعَذَابِ، قُدِّمَ ذِكْرُهُمْ عَلَى ذِكْرِ الرُّسُلِ، وَلَمَّا تَدُلُّ
عَلَيْهِ صِلَةُ (الَّذِي)، وَصِلَةُ (ال) مِنْ أَنَّ الْمَسْئُولَ عَنْهُ، هُوَ مَا يَتَعَلَّقُ
بَأَمْرِ الرِّسَالَةِ، وَهُوَ سُؤَالُ الْفَرِيقَيْنِ عَنْ وَقُوعِ التَّبْلِيغِ⁽⁴⁾.

نكتةٌ إخفاء جواب الرُّسُلِ وأَمَمِهِم:

لَمَّا جَاءَ بَيَانُ اللَّهِ تَعَالَى بِالتَّعْبِيرِ بِ﴿الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ﴾ وَبِـ
﴿الْمُرْسَلِينَ﴾ لَمْ يَحْتَجِ السِّيَاقُ إِلَى ذِكْرِ جَوَابِ الْمَسْئُولِينَ، لظهور

إفاده تحقق
الإرسال،
وختمية السؤال
بأمر الله ذي
الجلال

صيغة البناء
للمفعول؛ لأنَّ
المرسل معلومٌ،
والصيغة تصلح
للتعميم

المقصود في
التقديم، هو
أمر الرسالة
وتبليغها

الغاية من
السؤال إظهار
التبليغ وقد
تحققت

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 8/27.

(2) البقاعي، نظم الدرر: 7/358.

(3) البقاعي، نظم الدرر: 7/358.

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 8/27.

المراد الأهم، وهو إثبات التبليغ والبلاغ في طرفتيه: المرسلين والمرسل إليهم⁽¹⁾.

نكتة السؤال لـ ﴿الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ﴾ مع علم الله بالجواب:

غرض السؤال
توبيخ المشركين
وإهانتهم

هذا السؤال ليس سؤال استعلام، وإنما هو سؤال توبيخ وتقرير للكفرة والمشركين، أو أنه يقع في موقف العقاب، لا في موقف الحساب⁽²⁾، وحينئذ سوف يكون تجلي الوعيد بما حذر الله منه البشر، واقعا ما له من دافع، مما سيُسفر عنه موقف القيامة الأعظم من عرض للأعمال، وعقاب على المخالفات في الأقوال والأفعال، وهو ما سوف يُشاهد عين يقين، بعدما كان يُعرف علم يقين، مما توعد به رب العالمين العاصين، ووعد بعكسه الثقة الصالحين، ومن أنذر، فقد أعذر.

دلالة العطف في قوله تعالى ﴿وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾:

تغايير سؤال
المرسلين عن
سؤال المرسل
إليهم لاختلاف
المقام والمهام

دل العطف في قوله تعالى: ﴿وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ على إيجاب السؤال على المرسلين، وتغايير سؤالهم عن سؤال الأمم، فإن سؤالهم عن وقوع التبليغ من جهتهم، وعمّا أجيبوا به من أقوامهم، وهل كان في صدورهم حرج مما أرسلناهم به⁽³⁾، فهو سوف يسأل النبيين عما بلغوا، وهذا هو سؤال التقرير، فإن الله سبحانه قد أحاط علما بكل ذلك قبل السؤال، فأما الأنبياء والمؤمنون فيعقبهم جوابهم رحمة وكرامة، وأما الكفار ومن نفذ عليه الوعيد من العصاة؛ فيعقبهم جوابهم عذابا وتوبيخا⁽⁴⁾.

بلاغة المؤكّدات في قوله: ﴿وَلَنَسْأَلَنَّ﴾:

جاءت المؤكّدات في قوله تعالى: ﴿وَلَنَسْأَلَنَّ﴾: لام القسم - وهي

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 8/27.

(2) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 14/201، وأبو السعود، إرشاد العقل السليم: 2/321.

(3) البقاعي، نظم الدرر: 7/358.

(4) التّعاليبي، الجواهر الحسان: 7/358.

أَدَّتِ الْمُؤَكَّدَاتُ
تَحَقُّقَ وَقُوعِ
الْخَبَرِ، وَإِزَالَةَ
الشَّكِّ عَنْهُ

علامةً على الاستئناف والانتقال من خبرٍ إلى خبر - ونونُ التوكيد، وكتاتهما تدلُّ على تحقق وقوع الخبر، وإزالة أيِّ شكٍّ قد يتطرقُ إليه. وهي كذلك تدلُّ على عظمة السائل، وهو الله ﷻ، ف﴿وَلَنَسْأَلَنَّ﴾ أي: بعظمتنا⁽¹⁾. ودلَّت هذه المؤكَّداتُ على أنَّ قوَّة السؤال ليست حكرًا على الأقوام المرسل إليهم، بل هي أيضًا متحققة في حقَّ الرُّسل، فكلُّ مسؤولٍ عن مهمَّته، فأفاد سؤال الرُّسل براءتهم من أيِّ فتورٍ في التبليغ، وأنَّ كامل التَّقصير من جانب الأمم.

سُرُّ العدولِ عن الفعلية ﴿أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ﴾ إلى الاسمِ ﴿الْمُرْسَلِينَ﴾:

أفادت كلمة ﴿الْمُرْسَلِينَ﴾، وهي اسْمٌ ومَحَلٌّ بـ (ال) الاستغراقية الدلالة على ثبات صبغة الرسالة وديمومتها لمن حمَّلهُم اللهُ مسؤوليَّة تبليغ رسالته تعالى لأقوامهم، فالمُعَوَّل عليه أمرُ الرسالة، ووقوع تبليغها وإثباتها للنَّاس، وهذه المعاني لا تفيدها الجملة الفعلية على وجه الخصوص⁽²⁾.

يُثَارُ الاسمُ
مفيدٌ، لما يتميَّزُ
به من خاصيَّة
الوقوع والإثبات

معنى الفاءِ في قوله تعالى: ﴿فَلَنَقْصَنَّ عَنْهُمْ بَعْلًا﴾:

الفاءُ في قوله تعالى: ﴿فَلَنَقْصَنَّ﴾ للتفريع والترتيب على قوله: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ﴾، أي: لنسألنَّهم ثمَّ نخبرهم بتفصيل ما أجملَه جوابهم، أي: فلنَقْصَنَّ عليهم تفاصيل أحوالهم، فعلمنا غنيَّ عن جوابهم، ولكنَّ السؤال لغرضٍ آخر⁽³⁾. "قال ابن عباس في آية: ﴿فَلَنَقْصَنَّ عَنْهُمْ بَعْلًا﴾: يوضع الكتابُ يوم القيامة، فيتكلَّم بما كان يعملون، وما كُنَّا غائبين عنهم في وقتٍ أو حال، بل كُنَّا معهم نسمع قولهم، ونبصر فعلهم، ونعلم ما يُسرُّون وما يُعلنون، ونخبرُ العباد يوم القيامة، بما قالوا وبما عملوا من قليلٍ وكثيرٍ وجليلٍ وحقيقٍ"⁽⁴⁾.

الله تعالى
شهيْدٌ على كلِّ
شيءٍ، ولا يخفى
عليه شيءٌ

(1) البقاعي، نظم الدرر: 7/358، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 8/26.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 8/27.

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 8/27.

(4) وهبة الزحيلي، التفسير النير: 8/144.

بلاغة المؤكّدات في قوله تعالى: ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَنْهُمْ بَعْلًا﴾:

ساق بيان الله تعالى المؤكّدات في قوله: ﴿فَلَنَقُصَّنَّ﴾: لأم القسم، ونون التوكيد، دلالة على تحقّق وقوع الخبر، وزيادة في تأكيده لإزالة أيّ شكّ قد يعتوره، أي: ﴿فَلَنَقُصَّنَّ﴾ بما لنا من صفات العظمة المستلزمة لكلّ كمال⁽¹⁾.

غرض السّياق
تحقّق وقوع
الخبر، وعظمة
الخبر

سرّ تقديم شبه الجملة ﴿عَلَيْهِمْ﴾ في قوله: ﴿عَلَيْهِمْ بَعْلًا﴾:

تقدّم قوله: ﴿عَلَيْهِمْ﴾ على ﴿بَعْلًا﴾ وحقه التأخير؛ لزيادة الاهتمام بهم، وبالخبر المقصود عليهم؛ إذ المرسلون وأممهم هم المعنيون بهذا الخبر، بل هم المعنيون في السّياق كلّ في سؤالهم والقصّ عليهم بما يفيد إثبات البلاغ والتّبلغ⁽²⁾.

غرض أسلوب
التّقديم
الاهتمام بهم،
وإثبات التّبلغ
لهم

بلاغة الإضمار بعد الإظهار في قوله: ﴿عَلَيْهِمْ﴾:

جاء الضمير في: ﴿عَلَيْهِمْ﴾ تعبيراً عن: (المرسل إليهم)، و﴿الرّسلين﴾ لغايتين جليلتين: الأولى: أن يكون مرجع الضمير المذكور آنفاً - دائم الحضور في الذّهن، وهم المعلّ عليهم بالسّياق من حيث السؤال ومن حيث القصّ، وإن لم يُذكر إيجازاً. والثّانية: أن يكون ما بعد الضمير تمكّيناً في نفس السّامع، وتشويقاً إلى معرفته، وهو ما يقصّه الله تعالى عليهم ﴿بَعْلًا﴾، وأنه تعالى لا يغيب عن علمه شيء⁽³⁾.

بلاغة الإضمار
ودلالاتها
على الإيجاز
والتّشويق إلى
التّأخّر

الموقع النّحوي لقوله: ﴿بَعْلًا﴾ ومعنى الباء فيها:

قوله تعالى: ﴿بَعْلًا﴾ في موضع الحال من الفاعل⁽⁴⁾، والباء فيها للمصاحبة، أي: لنقصنّ على الرّسل والمرسل إليهم حال كوننا ملتبسين بالعلم⁽⁵⁾.

دور الحال، وباء
المصاحبة في
السّياق

(1) البقاعي، نظم الدرر: 7/358.

(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 2/321 - 322، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 8/27.

(3) أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان، ص: 110.

(4) العكبري، الإملاء: 1/268.

(5) السمين الحلي، الدّر للصون: 5/255.

نكتة تنكير لفظ ﴿يَعْلَمُ﴾ وتنوينه:

دلّ تنكير ﴿يَعْلَمُ﴾ على إرادة التفصيل في قوله: ﴿فَلَنَقْصَنَّ﴾ أي: تفاصيل أحوالهم بعلومنا، أي: علم عظيم، فإنّ تنوين ﴿يَعْلَمُ﴾ للتّعظيم، وكمال العلم إنّما يظهر في العلم بالأمور الكثيرة⁽¹⁾.

دلالة الواو والتذييل في قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ﴾:

الواو عطفت ﴿وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ﴾ على ﴿فَلَنَقْصَنَّ عَلَيْهِمْ يَوْمَ﴾، وجملتها في موقع التذييل المقرر لما قبلها⁽²⁾، وقد تكون حالية على معنى: فلنقصنّ عليهم والحال أننا ما كنا غائبين.

نكتة دخول (كان) في قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ﴾:

(كان) تقتضي في حقّ الله الديمومة، وعدم الانقطاع، فهي غير مجردة عن التقيّد بزمان ومكان، وتدلّ على تحقّق الأمر الحاضر، وكأنّه مضى، فهو لتأكيد البقاء وتحقّق استمراره، ف(كان) أفادت هنا في سياق الآية: أنّه لا يعزّب عن علم الله شيء، يغيب عنه⁽³⁾.

دلالة التركيب ﴿وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ﴾:

تقدّم في هذا التركيب النفي على المسند إليه، والمسند الفعلي، وهذا التركيب يفيد التخصيص، حيث ينفي عن الذات العلية هذا الغياب، ويثبت له غيره، فالنقص شأن كائن للبشر، وليس لخالقهم، فالله لا يوصف بنقص، ولا عجز، ولا حاجة إلى سواه، فهو علم على واجب الوجود بكلّ معاني الكمال فيه.

بلغة التعبير بنون العظمة في أفعال الآية:

أفاد وجود نون العظمة الذي تحلّت به الأفعال في الآية الكريمة: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ﴾، و﴿وَلَنَسْأَلَنَّ﴾، و﴿فَلَنَقْصَنَّ﴾، و﴿وَمَا كُنَّا﴾، مقتضى

أثر التنكير في التفصيل، والتنوين في التعظيم

العطف اشتراك في المعنى، والتذييل استخلاص في آخر السياق

(كان) في حقّ الله تعالى تفيد الدوام وعدم الانقطاع

نفي النقص والغياب عن الله وأثبت له غيره

مقتضى الكمال الإلهي أن يحتاج إليه كل شيء، ولا يحتاج إلى شيء

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 8/27.

(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 2/322، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 8/27.

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 8/27.

صفات العظمة الإلهية، المستلزمة لكل كمال في قدرته تعالى وحكمته وحكمه وإحاطته ﷻ، بعلم كل شيء، وأنه تعالى يتولى هذه الأمور بنفسه، لعظمها عنده، بأن يميز المطيع من العاصي، ويحكم في خلقه، ويقدر عليهم بقدرته، ومن لم يكن كذلك لا يصح أن يكون إلهاً⁽¹⁾.

دلالة نفي الغياب عن الله تعالى من خلال: ﴿وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ﴾:

الغائب ضد الحاضر، وهو هنا كناية عن الجاهل؛ لأن الغيبة تستلزم الجهالة عرفاً، أي: الجهالة بأحوال المغيب عنه، فإنها ولو بلغت بالأخبار لا تكون تامةً عنده مثل المشاهد، فنفي الغيبة هنا عن الله تعالى، يعني: نفي الجهالة، أي: وما كنا جاهلين بشيء من أحوالهم؛ لأننا مطلعون عليهم، وهذا النفي للغيبة هنا، شأنه شأن إثبات المعية لله ﷻ في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ [الحديد: 4]⁽²⁾.

إسناد كل كمال
إلى الله، يقتضي
نفي كل نقص
عنه

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 14/201، والبقاعي، نظم الدرر: 7/359.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 8/28.

عنوان الكتاب:

موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثاني عشر، سورة الأنعام من الآية 124 إلى سورة الأعراف الآية 13
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

*

التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

سنة الطبع: 1445هـ - 2024م

© حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي

الطبعة الأولى: 2024م

*

الفهرسة الوصفية أثناء النشر:

مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366

م. ق. ت

التفسير البلاغي للقرآن: سورة الأنعام من الآية 124 إلى سورة الأعراف الآية 13 [إشراف مجمع القرآن

الكريم، قسم الدراسات والبحوث؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-

الشارقة، الإمارات العربية المتحدة: منشورات القاسمي، 2024.

مج. 12، 804 صفحة؛ 24x17 سم.

ردمك: 4-64-798-9948-978

يشتمل على ارجاعات ببلليوجرافية.

مج. 12: سورة الأنعام من الآية 124 إلى سورة الأعراف الآية 13.

1-القرآن - تفاسير نحوية 2-القرآن، بديع 3-القرآن، بلاغة 4-القرآن - سور وآيات 5-القرآن-

ألفاظ أ- العنوان ب- مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).

قسم الدراسات والبحوث

التقييم الدولي: 4-64-798-9948-978

*

إذن طباعة رقم: MC-03-01-1637585 بتاريخ 2023/12/19م،

مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة

*

الفئة العمرية: E

«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري

الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»

*

الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE

الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»